

محمود العتريس

باب المراتب



جانب الدكن

شعر

محمود العترين



نعتذر للقارئ عن الأخطاء المطبعية اليسيرة
التي يجد تصويبها في آخر الكتاب . . .

الى التي عالجته -
كيف أقدر على أن أجه
كيف أخرج منه أنه أكره
الشيء -
وإلى كل ما عطله له
به وداعه وكما أنه مشرف
أجبه هذا أبتنا
محمد المديني

١٩٧٤

الغلاف والمخطوط للفنان محمد نحر الدين

طه لشمس

أيامك من عمر النور
ولشيدك لحن أخضر
عربي النبرة والجرس
في فلك الإنسان الحر يدور
ويخلق فوق رؤوس الأزمان
بجناحين من الحكمة والبأس

من أجل سلام الإنسان
لاقتنع — ياطير — بما دون القمة
جرّد من ومض لإرادتك الحرة سيفاً . . .
يبتر عنق الظلمه
واقذف بضياء الغد وجه ضباب الامس
الحكمة والبأس جناحاك ، فلن تتعثّر

في الفلك الدوار ذباب
يحمل أجنحة ، ويخلق مثل الطير
وله في الاسماع طنين
يحمل كل وجوه الفتنة تحت قناع الخير
ويحطم — رغم ضآلته — عزمات الأيام
وليسد جميع الأبواب . ١١

أوتيت القوة والحكمة والسلطان
وعرفت صحيح الأشياء
لن يخذلك القرع الزائف للأسماء .
في جدران طبول الأمس
فنشيدك لن أخضر
من أجل سلام الإنسان

ولأنك أجدر بالرفعة — يا شرفي الأكبر —
يا طير الشمس

للحريق بداية

(١)

— لم ينزل المطر

— ولم يعد بريدنا البخيل بالخبر

— وليس من يقرؤنا — حتى — السلام

.....

أقسم أنه بشر

عيناه تقدحان بالشر

كان يدب — حينذاك — فوق شاطئ الحطام.

محدود بخطور ، كأنه يحرق ألف عام
وكان يهذى — صامتا — بذلك الكلام

.....

سمعه ..

ورغم عويل الريح في جوف الخيام

(٢)

ويجثم الصمت على خرائب السكينة

— ليل من السهاد —

أنجمه الثلجية المعقودة الرماد

أصبح في مستنقع المدينة

بأذرع بعيده

.....

والمجد الأطفال يُذبحون في صبيحة الميلاد ،
والمجد للثدى الذى أفسده القواد ،

.....

يامن على الشاطئ ، ترقبون مطلع السفينة
— فى غسق الحداد —
غداً ، مع الفجر ، يعود «السندباد»

(٣)

— لابس من بنض الدموع
فكم بكى ، من قبلنا فرسان
ماقصرت — يوما — عن الطمان
فى ساحة الشجمان
لكنها — ما برحت — فى ساحة الحصان
يخونها الجنان

— لم ينق البوم على خرائب الزمان
ولم يزل — بعد — لنا جوع
لنوقد الشموع
— يا فارسي الخضب الدروع
الليل قد أنشب مخليه في جوانب المكان
والدار ، ليست أهلها عريان

(٤)

كان يحب الخمر والنساء
ويعشق الحياة ، في المدائن الكبيره
حيث يسير الناس — مسرعين — للوراء
يحتضنون ، في الضحى ، شمسهم الرمضاء
ويرقدون في الظهيره
وفي المساء . .
يحتسون الوهم ، في المشارب الضريه

هل نقيق الغنوة الشطاء

.....

لاتسألوني كيف بدل الرداء

ولا لماذا هجر الحظيرة

لأنه استخلفني ، في الجلسة الاخيره

ألا أذيع سره حتى تضنه السماء



الوعاء في سترينج

قالت اللحية — في همس أثيري للشعاع — :
يا عطاءش النور — والنور قريب أبدا . .
رغم أسفار الدياجير ، البعيدات الملبى —
لم يحف للنهر بعد
ربما جمده برد النجوم . . السباحه
في مدار السقم والجوع ، وموت الامنيات
في دم العبد ، الذي قد كان يوما سيدا . ١١ .

لا تظنوا أن قلب النهر مات
عندما تُعق من رق الليالى شمس غد
وريزيل الصبح عن أقدامه ، رمل صقيع البارحة
سيمود النهر مجلوا ، شفيف القسبات
مثلما كان . . .
وقد يصبح أزكى موردا

(٢)

في كتاب ذهبي الصفحات
قزحى الكلمات
دموى الأحرف
قصة ، ابدعها بعض نبيل ، وأدعها ألف وغد
طوفت « بالهند والسند ، وعامت في بحار الظلمات
وتمشت في دروب الأزمه

واستوت فوق «سرنديب» على طوف هلامي الشراع.

تنسج الامطار ثوبا ، عاريا ، لما يزل

.....

ويعود «السندباد الشيخ» — من طرف يخفى

بعد ما طاف بها . . مجتهدا

فاشرا أحرفها ، فوق الرؤوس المذعنه —

يلعن الوهم وما خلفه من ترهات

مزقت عمر الليالي . . بددا

(٣)

يا جبال الملح والكبريت . . لاني مرثحل

حسب أحجارك ، وما أمتصت من العمر المراق

حسب أشجاري ، عريا واحترق

لم يعد في المنجم المقرور ، إلا جنوات مشخنة

تخفى في شعيرات الندم
أنا لا أبكر ما أوليتنى — رغم الأذى —
من طيبات
غير أنى ملحا أصبحت . .

مجموع المذاق

.....

ذلك النهر الذى يعلق فى صدر الأزل . .
سوف استحلفه بالله

بالشيطان

بالخل الوفى

أن يزيل الملح من حلقى ، يوما .

بعض يوم

على أدرك فيه الموعدا

على أدرك فيه الموعدا

الشيء الذي لا يقال

تهلل الجراح في أعيننا
ويرقص الأنيب الشفاه
ومن سحائب الهجير ، في قلوبنا ،
ينسكب المطر.
وتضحك الزهور في حديقة المساء ..

يا كنزى الأسير

نعمت بالظلام ، كى أضى شمتك
ذبحت ألف عمر ، عند بابك الضرير
قرأت ألف رقية للجن والملائكة
صليت للإله ، وابتليت للشيطان
أملت بالخداع كل أعين المجره

.....

وها أنا — فى آخر الزمان —
أوتر أن يقتلنى الرجاء ، كل يوم ، ألف مرة . .
ولا أذيع قصتك

—

قالت لى النجوم
— ونحن نفرس السماع فى يادر الزنم — :
الليل عريد ثمل

جراحه - مثل جراح الوم - ليست تندمل
من أجل هذا ،

فالظلام - منذ كان - لم ينم
لو يأكل الليل النجوم ، لاستراح

.....

حاولت أن أستوضح المعنى

أجاب :

عندما ينبلج الصباح

جانب الديانة

عاد - كما كان يعود - زائرا ، في كل عام
بالعطر بالنوار بالطير ، بأسراب الحمام
بالنحل يبدى عشقه الزهر ، دونما احتشام
في مهرجان للفتاة والفتى فيه احتدام
والشيوخ عربدات ليس يخفيها الزحام

.....

عاد - كما كان يعود - ملء كفيه ابتسام
يرشه في أوجه الجمع ، بلا أى اهتمام
الودعاء الطيبين ، والطفاة ، والثناء

لم ينس من كل هدايا عرسه المقام
إلا القليل القليل
من الورود الكثيرة
أغشت بليل قتييل
بين الأمانى الضريه
وما زال العليل
فوق الحشايا المثيره
يزاحم المستحيل
على فؤاد الأميره

وقصة الأميرة العالية الجناب
حكاية الزمان ، منذ كان في غضارة الشباب
يزخر بالبديع من روائع الصحاب
بالهجرات العامرات الهوى وراء كل باب
بالأمسيات الحالمات في حدائق السحاب
.....
ومخدع الأميرة العالية الجناب
في قصرها المنحضب القباب

خَدَّتْ الجِراس والحجاب
فلم يعد بين القى الراعى وبينها حجاب
وكان ما كان ، وأغنى فوق صدرها ، وغاب
وغاض عطر السنين
من الزهور الوليده
مشيعا بالحنين
إلى شفاة جديده
لولا بقايا الانين
على الضفاف العنيده
لضاع - كالأخرين -
خلف الليالى الشبيهه

لكنتم لما يزل ، فى موكب الزمان
يلبس كل عام للربيع طيلسان
يحلّه الخمار ، والقواد ، والقرصان
وبائعات النار فى مضارب الشيطان
.....
أما عن الأميرة المحضوبة البنان

تلك التي ما برحت تخادع الرعاة كل آن
فانه - والحق شيء ليس في صحائف الكهان -
لئن يرتضى دون امتلاك قصرها مكان

وفي عبور الربيع
فوق الجسور الحزينة

لو دب بين القطيع
صحار الورود الدفينة
فلا يلام السريع
ولا تُذم الطعينة
واليس من يستطيع
اغلاق باب المدينة



قصة العود والرجاء

بليل مواعيدنا المرجاء
بصنت مصايحه المطفاء
ببعض شرع . . سقيم الخطى
تجّاهل - تحت الدجى - مرفأه
أعود مع الليل في موكب
تُمرّد فيه الرؤى السيشه

يطوف به في ضباب الضباب
 خلال مواخيرنا المزجاة
 ويترفع زيت مصايحه
 فنان الليل أن ترقاه

 هو الحب كيف نرى منتهى
 مداه . . . ولنا نرى مبداء
 يدب ديب الصبا في الضلوع
 ولم - يختبر مرة - موطنه

 دعانا إلى كرمه . . نحرها
 عن السحر في جوفها ملنة
 تجاذبنا الشوق عبر المبدى
 وتبدى من المشتى أفتتبه
 بدرجة الهم . . خلف السراج

وخلف تلافيفه الممعة
 تشور النجوم إذا مامرينا
 إليها . . . وتصرخ مستهجنه
 وتبتس الشمس . . لو طالعتها
 ظلال خطى سميناً الموهنة
 وحتى إذا لاح فوق العباب
 شعاع . . على لجة نحسنة
 تصدى له الليل . . تحت الشراع
 وغلبت في قبوة - أعينه

 وعدت مع الصمت في موكب
 تحلق فيه الرؤى المحزنة
 تعرفني جمرات الآم
 على خطأ . . كدت أن أعلنه
 على خطأ . . : . . بعض أسرارهم

دواء جراحاتنا المشخنة _____
وأسفع أقداحي الظامشة _____ات
بقلب . . عذاب المنى غصنة _____ه
على مذبح الوم . . في هيكل
خلال الآسى خنقت أرغنة _____ه

.

وتبقى مواعيدنا كالهباء
تروح . . وتغصو . . بلا يئنه
تقاذفها في دروب العنة _____لال
رياح . . لها في الدجى هيمنه

مرا السري

وظل ينزو خداعا حق وهي .. فتداعي
أضباع كز الليالي وضاع فيما ضاعا
ألا أراجيف وهم لاتسحي أن تشاعا

.....

وكان يملك روضنا وضة . . وشراعا
 يفرد الزهر فيه والطير تبني القلاعا
 ويحضن الموج حسنا أشجى العيون ابتداء

وأصبح الروض قفراً وأصبح الهر قاعاً
 تفرق الزهر عنه والطير ولت . . تباعاً
 ومركبات الاغصان في الفجر ذابت شعاعاً

ولم يزل يتنَزَّى ويستثير الجوعا
 ييضة من سراب لا تستحي أن تشاعا
 تعيش بالوم كاسا بين الاكف . . مضاعا

وعساب عنه لقاء أمتحنى الفتاة وداعا
 فمثل يفتير الاماني والعنبر يطوى القناعا
 أن راح حبا خجولا وعاد . . هما شجاعا ؟؟

الدور "اللعبة المفقودة"

ما أقصرها تلك اللعبة

المرات الخمس

تسقط فيها ، من كفى ، أحجار النرد المقهورة

وأنا لم أفرغ من أول كأس

.....

ماذا أفعل يامن علني أن أشرب نخب الشمس

ماذا لو أخذتني الرهبة ؟ ؟ ؟

في عينيها أحراش مذعوره
وسراذيب ، تعربد فيها أقدام ليلال مخوره
وخرائب صيف أرهقها طول الهمس
وقرايين تنز على أشفار الآلهة المسعوره
ودموع شياطين خرس

.....

تقد أكتمل العرس
تلتراجع كل أنوف الأرباب الموتوره

يا محمد «زيوس» على شرفات «الآليم» الرجبه
«بندورا» قد صارت ربه

ومدينتنا ، حلم يسبح في صحراء مهجوره

بحشا عن فرسان الآمس

عن قطرة ماء عذبه

.....

ماذا أفعل يامن علني أن أشعل قلب الصوره.

الريشة أطفأها صمت الالوان المقروره

ماذا لو غادرت الكعبه ؟ ؟ ؟

مثل عبير الشمس

مثل القبلات البيض على وجه الأوراق الرطبه

يتوهج في أسفل علبتها المسحورة

ذوب في كأسى أحجار النرد الضليه

جرذنى - حتى - من حجر اليأس

الزمنى المائدة الصعبه

ما أطولها تلك اللعبه

ما أطولها تلك اللعبه

حياة الركان

وَأنتِ في أرجوحة النجوم
تداعبين خصلة القمر
وتعبئين بالغيوم
وتشعلين الآرق الوردى ، في جوانح السماء
هل تعلمين ما تقول لى عقارب المساء
عن أختك التى أرقت سحابة الدخان
فى « سدوم »

وعطقت أزارها المشقوق ، في ذوائب الذهب ؟ ؟

ليس لأنها انتهت لثوبها من سبرة مع الأمير
أرهمق الأمير نفسه بها ، من العطاء

ليس لأنها تعود من لقائه الكريم ، بالحرير
والذهب

ليس لأجل فارس يطمئن أحشاء المدى . .
بحربة مخضبه

جاء ليفرس الجديد ، في مشاتل الأشياء

وليس من أجل الذي تراه ، عندما تنضو

الثياب ، في المساء ، عن كنوزها المحجبه

لكن ، لأن طارقاً يمر دائرة النيب

ويقرع الابواب ، في حياء

ستنشئ فانتقى - الليلة - أيما ابتشاء

عقارب المساء ، لولبية الذنب
تقول لى ، فيما تقول ، أن دلوطاء عندما
سقط عليه الذئبتان

لم يدرك أيا منهما أحب
أما حديث أختك المشقوقة الازار فى «سديم»
فقد أسرّه إليك - ذات - ليل عندما نهرغ
من وليمة الخراف والننيد والحطب
ولتقن فى خيمة الدخان



الرحلات القديمة

(١)

الحانة كهف مغلق
ذو جدران بلورية
صُبغت بدخان الكلمات
وضجيج الصمت المطبق
عشش في أدمغة المخلوقات الاسطورية
ونبيذ الحانة مغشوش

النسر الاحمق يهرب من صيحات الغربان
ماذا تصنع زوجته الجبلى ؟ ؟

(٢)

كلمات أخرى رمداء
تنخبط أحرفها كالجرذان المدعوره
في أوحال الدرب المسدود
تهذى بتخاريف ملائكة مخوره
وعفارىت فاقم ، تنتظر شباك الصياد
من عهد سليمان ،
الذئب الأجرى ، خلف الجدران
يمصق في أفقية الحملان البيضاء

(٣)

في عرس الافكار القزحيه

ترقص أشباه الكلمات
 تنسلل ناعمة الأحرف ، كالحيات
 من أردية السحرة والكهان
 تغسل بالسم الأصفر طهر بياض الأوراق
 :العشب الاخصر ، يفتش الانفاق
 .والشارع يكسوه بريق الاشجار الخزفيه

(٤٠)

يوم الجمعة يأتي في أعتاب السبت
 لغز ذو أقفال طلسميه
 لم يتحدث عنه كتاب
 وعلى جبهة بركان الصمت
 يتبادل ندمان الكلمات الافيونيه
 قرع الانتخاب
 :الفأس على أصل الشجره
 .والاطفال يهزون الشمس الملقاة وراء الباب



وذنبى . . أنى لم أعتنم ذنبا
ولى قلب يعيش على نقيع الصبر . . كالاموات..

oooooooo

ويهمس لى بصوت شاحب المبرات - :
« لقد أخطأتُ إذ آثرتُ ألا أعبر الدربا
وعدت. مخدّر الخطوات
، لا أذكر
، لا ألقى . . »

.....

صديقي .. قد عبرت الدرب ، في ركب المنى ،
مراة

ولم يك - ثم - مامن أجله تأسى
فطب نفسا

أنا ، بالرغم مما كان حتى الآن لما أفعل الجباً
ولما أعتصر من كرمه العاقي ، سوى قطرات

oooooooooooo

حكايتنا - ضحى - تنسها الأشياء
فما برحت اريكتنا ، تحس بدفع جسمينا
وهذه صفحة المرأة رقصها ، ندى أنفسنا الحمراء
ولو تستنطق الجدران
لمبالحت بالذى لم تكتحل من مثله عيان

وَأَسْأَلُ :

هل نسينا ، أم تناسينا ؟ !

وهل تخبؤ - برغم وقودها - النيران ؟ ؟

فيصرخ هاتف الأصداء

بأن الحب لم ينبض بقلبيننا

وما قد كان . .

كان مسيرة ، عبر الضحى ، عشواء

oooooooooooo

وها أنذاك فوق الدرب ، لم استشرف الحبا

ولم ألمح سوى جمرات

وذهني . . : أننى لم أغتم ذنبا

عندما نشاء .. ولا نتنت

وبعدُ . . يا ظمآنه العينين
مق وأين ؟ ؟
هذا السكون الصاحب الاعماق قد يطول
وتنتهى الفصول
وعندما يستيقظ الهجير
وليس فى قرارة الغدير ، غير قطرتين
ماذا ترى نفعل - حينذاك -
أو نقول ؟؟؟

هذا الطريق

عبرته ، بالأمس ، مرتين

فى المرة الأولى ، تعثرت فى رمله خطاى

وأرمدت عيىناى

وأسقتنى كبوة الرفيق

لكن نجمى ، ظل ثابتا على يميناى

.....

وكان - فى الأخرى - السبيلُ ناعما منبسطا
الأرجاء

كان الهواء يسمح الناس بأنفاس قريه

والكل - فى الرحلة - أصدقاء

.....

لكن ، برغم النقاء والصفاء والبريق

- ونحن فى منتصف المسيره -

اختلج النجم على يميناى ، واعتزته قشعريره

ياظماً العينين . . ياخفاء

أقول :

إن أرضنا سماء

تعرف ماشاء ، لكن ليها ، حقيقة ، تشاء

إن جبال الصمت ، قد تقطعها رياحنا العنيدة

لكن ما أخشاه - يا حبيبتى - لو أسلم . .

الرجاء

أن تبرد احتدامة الفضول

وتذبل القصيدة



العزف في زمن العزوف

حملت إليك الذنوب الضحايا

شموع الخطايا

وأقداح ليل زمان الفضول

.....

وكننت تقولين :

ليس على الدرب ، إلا رماد الفضول

فلا تبتئس لو شهدت لإزدهار الذبول
يصفر في ردهات الحكايا

.....

وكنت تقولين لي :

ليس في الأمر سر
فمن حانة الفجر كل الليالي تمر
بأنجمها الشاحبات الزوايا
إلى حيث تهوى مكفنة في شعاع الأفول.

oooooooo

وكنت أقول :

وهل كان سر اخضرار الحقول
سوى قبلة من شفاء الصبايا
ورثة كآس ، وجرعة خمر
وضجعة حب معطرة في فراش الدخول ؟ ؟

وكننت أقول ...

بولسكن هذا حديث يطول

وليل التساييح ، تزججه الكلمات العرايا

oooooooooooo

لقد عاد طفلك من جزر الساحرات

— وقد مزقت منه أظفارها العاتيات ...

شراع الغدو —

يحاذر في خطوات الدنو

ففي ثوبه لم تزل من عبير الذنوب بقايا

وفي مقلتيه ربيع احتضار

.....

وأنت خليج السُّلو

وأنت العطايا

وأنت — إذا شئت —

أنت مدى الانتظار

حملت اليك بقايا القطوف
أنين الدفوف
ودمع المرايا
وجئت ، أجرر فوق صقيع الدروب خطايا
.....

وماتت نجوم النهار
وشط المزار
فهل تقبلين من المتعثر في غربة المدلجين اعتذار؟؟
وهل تغفرين

— وقد سبقتنى اليك التحايا —
إذا جئت منتشيا . في زمان العزوف

وقفه الأعرا ف

وماذا بعد ، يا بعد
ومازلنا مع الايا
بأحلام مصفدة
نروح ، كما يروح ألوه
فلا يجمعنا قر
وقفنا ، وقفة الأعرا
لقد طال بنا العهد
م نعدو حيث لانعدو
يئن لأمسرها القييد
م أو نعدو كما يندو
ب ولا يفصلنا بعد
ف ، لانار ولا خلد

وقفنا والمضى هم
يخادع زهدنا الدنيا
كأن ذنوب كل النا
س في أعناقنا عقد
ب حد وما له حد
ونسأل عن جنائتنا
وما لسؤالنا رد
.....

ونسأل عن خطايانا
فإننا قد عرفنا الحد
أهازيجا معطرة
وأحلاما مجنحة
ولكن أين حتى ذا
هو أن بات رهن القيـ
د لا يحدى ولا يحدو
فقد لا يسلم القصـ
ب في الدنيا كما يبدو
وردا ود لو يشدو
طيورا ، ما لها عد
ك ، أين اللحن والورد
.....

هو أن في أسار النا
ولكن بين قلوبنا
س لآنحس ولا سعد
جراح النار تمتد

يسعرها أوار الشوق والحرمات والحقد
وتذهب نثند السوى فيذهب بالمدى المد
وتطويننا ، وتلشنرنا شجون خانها الرشد
ونرجع بالاسى اللها بن لازل ، ولاورد

.....

ونرجع بالمدى الحيرى وقد أزرى بها الجهد
يخادع زهدنا الدنيا وفى أعماقنا رعد
ونحمل - رغم ذل القيد - عزا لم يهن بعد
فانت بطرفك الساجى وما يرهو به القيد
وفتنك التى يخشى عواقب سحرها الزهد
ولطفة قلبك الظمآن لا تخفى ولا تبعد
ومثلك فى الهوى قلبى عذاب ماله حد

.....

عذاب ليس يخشى القيد مد مهما أوغل القيد
وصبر لا يمل الصبر ر حتى يسلم الوعد

وموعدا غدا ، مهما به الأيام تمتد
فلولا الأمل الحاقى لوارى جنبنا المهده
ولولا بعد ، يا بعد لما طال بنا العهد



وجيب الرماح

سأله . .
ثم عدت أسأله
هل بات شيء لديه ، نبذله ؟؟
أجابني - والجراح عاتبة - :
أما ترى الروض جف جدوله
وتلك أيامنا . . يجلبها من العذابات ، ما يجلبه
مصارع الطير ، كيف ننكرها
ومقتل الورد كيف نجعله ؟؟

أجبت :

ما ان جعلته أبدا

لكنه الوم - ساء مدخله -

أتى ببرد الربيع متشحا

تدق باب الخريف أنمله

فأوقد الوجد في منى . . شهقت

تكاد تحت الرماد تشعله

الح داعى الهوى على رمقى

وراح - فى لطفه - يعلله

أدركت - ياقلب - سوء موقفنا

فكل ماتشكيه . . أحمله

لكنه الحسن

ما يزال رؤى

فيها متاع الفتى . . . ومقتله

وطارق اليوم - يا محنتنا -

كل عيون المنى تقبله

ماضر لو بـكـر الزمان به
والعمر يرضى الحسان أوله
أيام أذكى الهوى بروضتنا
رحيق كرم الصبا . . وسلسله
على شراع الضياء نحمله
وفى ضفاف العبير ننزله
فـهـكـذا كان شأننا ، زمنا
مائشيه المني . . نحمله

أجاني - والجراح ساخرة - .
... وكاهن الحب هيض هيكله
وبات في معبد الهوى . . شبحا
مضللا بالصبي ، مضله
لولا ترائيله التي بقيت
تهز سمع التني . . وتذهله

ملاوة من زمان صبوتنا
لما نزل بالجمال توصله

أجبت :
أصدق ، فجرنا كذب
وضوؤه زائف تهله
ونخرنا في دنائها سقمت
وروضنا الشيخ ، بح بلبله
لكن . . . إذا جاءني الربيع غدا
تدق باب الخريف أنمله
فقد أراي - برغم محنتنا -
سأله ، ثم عدت أسأله

بحر الظلمات

المشهد (١)

الناموس يقول :
أنتم ، يا أهل الوادى المختار
أنتم كل الناس
قريةكم هى كل العالم
ليس وراء جبال الأفق حياة
ليس وراء جبال الأفق ، سوى أطياف حلم.
تسبح فى الظلمات

الناموس الاكبر ، جبار لايرحم

والويل لمن يكفر بالناموس

.....

قال الكاهن هذا .

ثم تجشأ بالصلوات

المشهد (٢)

التف الفتيه من حول الشيخ

— أصحح ماالسمع ، يا جداه

— ليس وراء جبال الأفق وجود آخر ؟ ؟

والشيخ المصلوب على أعواد الليل ، يقول :

حقا يا أبنائي .. حقا

الكاهن لاينطق بالبهتان

كم مسكين ، حاول أن يحتاز جبال الوادي . . .

فهوى في بحر الظلمات

هذا في ناموس الرب
من يكفر بحديث الرب ، يموت

المشهد (٣)

• يا أهل الوادى المختار
• هاأنذا قد عدت
• ان وراء جبال الأفق حياه
• ان وراء جبال الأفق بشر
• هاكم بعضا مما ينبت في واديههم
من ثمرات •

• • • • •

يا لعقول القوم
فتنانا العائد لم يكمل - بعد - حديثه
أصمته سهام الكهان
قتلت في شفثيه بقايا السكبه

أجذب وادى الرب
الناموس الأكبر ، جبار لا يرحم
لكن الجوع شجاع ، لا يعبأ بالناموس
صوت الكاهن من أعماق الليل يصيح :
خلفى يا مكان الوادى
قرينكم باتت لاتفتت غير الجوع
خلفى صوب جبال الأفق ، بلا إبطاء
أنا لا أنطق بالبهتان
لأبأس بما لم يذكر فى ناموس الرب
ان حديث الرب قديم

ليل الأربعين

ويجيء ليل الأربعين
وتضج بالبشري دهايز البناء
ويهلل الداعون بالأوراد ، في قلب المساء
« المسخ » مات ، فلا ارتعاد ولا لهات ولا حزن
هاقد أتى صفو الزمن

.....

بالحقيقة من خرافات الذكاء
إن كان مات ، من الذى خاط المكفن ؟
أين اندفن ؟
أم أنه ميت ، بلا قبر ، كما يتوهمون ؟
إن كان مات . .
من إذن تخشى على أطفالهن الائمات ؟

هذا البناء

حجراته شهدت ظهور المسيح ، فى زمن
سحيق.

منذ اختلاجات الزواحف فى العصور المؤمنة
من قبل صيحات النواقيس ، وقرع المشدده.
وتضاربت أقوالهم ، من أين جاء
هل عابر ضل الطريق .

أم هارب من ركب قافلة ، لتجار الرقيق

أم ساقط من كوكب انظمته أبواب السماء ؟
وتضييع في جوف البناء الاسئلة
ويلفها صخب عميق

« المسخ ، عرييد صموت
يتجشأ الاحلام ، يحترق المنى والذكريات
يقتال في كهف الليالي ، الف طفل كل ليلة
وينام ليل الاربعين
فيقال مات
وهل يموت وينتهي من عمرهم شيخ الرغائب
الحنين
وما مصير الاذكياء
لو يأكل المسخ ، جميع الائمات ؟ ؟ ؟

من أجل الكلمات البيضاء

أن أعدو - جهدي - لأعيد كتاب النور
فأكبو مره . . أو حتى مرات
أم أن أقبع في كهف الظلمات
سجين الرؤيا . .
مختصر الكلمات ؟ ؟

اخترت الاولى لما أن خُيرت
بإرادتي الحرة ، لم استلم دون إرادتي الحرة
وحيا
خاطرت وخاطرت .. لأحيا
ثم . . على كئيبان الفجر عثرت
ألائي خاطرت ألام
وتعائني - في أمسية الجرح - عيون الأفوام ؟؟

أسمع همس الجرح يقول :
« بدأت منذ اليوم الأول ، في عهد مجهول
« وبرغم القوة والحكمة
« وبرغم الايمان
« الرحلة ما برحت ، تنهش أقدام جياد الفرسان »

لم أغفل حق عن مسار الحدوده

لم اترك للرهبنة فوق السرج مكان
أعزيتي فرشت بلميب الفجر الاخضر ، كل
رؤوس الهضبات

.....

انزع عن عيني غبار الكبوه
فتطالعي فوق الرمل الداهل آثار الحيات

قالوا :
ان الادواء بقريتنا ، أمست كالذنب المقدور
سكنت كل الدور
وسرت - يوم الرحلة - في اصلاب جوادى
فاختلجت قدماه

قالوا :
حين تضل الحكمة فى جوف ضباب الاشياء
لابأس ببضعة أيام صرعى
هذا من صدأ الزيف ، على وجه الكلمات
البیضاء

أسمع همس الجرح يثور :
ما أتعس ما أسمع - فى أمسيتى - من قول مهتور
تجشأه الأفكار الجوعى
والأفعى ما برحت تتخفى بين تضاريس الأسماء
الأجدر من صنع الترياق لسم الأفعى
قتل الأفعى

.....

ثم ليذهب كل منا كيف الحق يشاء
لنعيد كتاب النور

حصار الأدبيين

أجل . . جاوزتنا خطى الأربعين
فهل في تجاوزها ما يشين ؟ ؟ ؟
.....
غدونا - وقد راح هو الصبا -
نمربد في عنفوان رصين
ونكشف للحسن أسرار
ونعلم في الحـب . . ما ~~تجـلـيـن~~

ونبعثها في دروب الهوى
أناشيد ، تذكى أوار السنين
لئن تك هاتيك أخطاؤنا
فأنا بها أحفل الخطئين

.....
أجل يافتاتى . . عبرنا الشباب
ونحننا العباب - مع الخائضين -
على زورق من سراب المنى
تباطأ فى شاطئ الأربمين
ولما نزل للصبا موجة
تداعبه . . بين حين وحين

.....
فدينك ياروعة الأغنيات
ويافتنة الورد والياسمين
دعينا نردد على مسمعيك
حذلات عمر ثمين ثمين

حسونا مع الحسن خمر الصبا
حسنك بين الليالى جنـ————ين
وراح الذى راح . . ملء السراب
وعاد الذى عاد . . ملء اليقين
وأصبحت صاحبة العنقوان
تعاين قىظ احتـــــــدام الحنين
وبتنا نطالع من أمر دنيــــاك
مالا نخــــ————الك قد تعرفين

.

أجل يا فتاتى . . نعيــــــذك منه
ففى حينــــ————ا قسوة المشحين
وفى عمرنا لطفــــة للجمال
وتجاوز كل إحـــــــشام . . رزين
وان حجبها وراء العيون
مستور من الأمل المستكين

فلا تسخرى من أصيل الشباب
وفيه من السحر ما تجهل
ولا تبعث في رماد الليلى
فلما يزل للصبا لفحة
تداعيه بين حين ، وحين
.....

وبعد . . فالحب أسرار
تعبد في ردهات السنين
وان كان أروع ما في الهوى
لقاء . . . على شرفة الأربعين .



النجم .. والباب المغلق

لا تتركني أنتظر ، طويلا ، بالباب
هذا الليل شباب
ومعنى - من أجلك - أؤمن مافي كنز الأرباب
صدقني .. أنا لا أمزح
سوف ترى مالم تشهد من قبل عيون
أروع مافي أعماق الكنز ، المدفون . .
في جوف خليج الأحلام

افتح لى بابك ، افتح
 حراس الأوهام نيام
 وطريق « التبانة » مظلم
 فى رحلى نجم ، يحمل ضربه ملايين الأنجم
 لو أطلقناه يضىء الحجرات . . .
 لن يقلقنا بعد اليوم ذباب

 صدقنى . . أنا لا أمزح
 جئتك برسول الأنعام
 طيرا شفقيا ، فى غبش النشوة يصدق . .
 فإذا كل أزامير حدائق بلدتنا . .
 فتيات تمرح

لم أخطئ.

لم أغدر — يوما —

لم أعيث بضياء
 لم أفعل ما فعل السفاكون
 بالعرق المسفوح ، على جدران الليل
 بدماء ما برحت — رغم شفاء الجرح — تنز
 بادلت على أئمن ما في الكنز
 وعبرت صحارى لم تطرقها من قبل قدم
 أحمله لك فوق جواد من أشرف الخيل

 لا تجعلني أندم ، ان أرهقت الخيل هباء
 لا تطفئ نجم الأيام
 فغناؤك سيظل هتاف سأم
 ودروبك — دون حدائي — عرجاء

افتح لي بابك . . افتح
 حراس الأصنام بدرب الليل ، نيام

وكلاب القرية خدرها النجم ، فما عادت تنبح
وأنا خلف الباب
ومعى من أسفار النعمة ألف كتاب
والليل شباب
الليل شباب



ربيع الساعة الأخير

تخطمت قارورة العطور
لاشك أن كل ما بجوفها قد انسكب

النجم يعوى لاهثاً بين جدائل السحب
وحيتفى عن الميون

اسأل عنه ، بعد حين
يجيبني الليل بأنه مضى ولن يعود
وهكذا ، في زحمة الصمود
تحترق النجوم

الوقت يضمحل يضمحل يضمحل
وينتهي إلى هباء
والريح تنحني وتنحني ، وتخفض الجبين
وتسكنم اختلاجة الأمل ، وتبتهل
.....
بين ترانيم السكون وبخور الاشتاء
لا وزن للذكاء

تمزقت غلالة القمر

رأيته يمسى ولم يكن يعرف قبل ما بالبكاء
لعله يذكر ضيعة العطور
أو ذلك النجم الذى معنى ، ولم يعد
وقيل أنه احترق

فى الربع ساعة الاخير
كل الرؤى تذوب فى دوامة السكون
ويرقد الاسير . كالامير

حكاية قناع

وعاد من الرحلة الخفية
يكذب كل الذى صدقه
ويمسح عن قسبات القناع
غبار الاخفايد والاروقة
ويدفن تحت جدار السكون
رفات الظلام ، وما لفقه

فهل جف مستنقع الذكريات
وماتت ضفادعه المؤرقه
وآن له أن يريح الزمان
على شرفة بالرضى مشرقه ٩٩٩
دعوه ليروى لنا ماجرى
فقصة صاحبنا ، شيقه
.....

لقد عاد من رحلة خطئه
بأرض الأراجيف والأوبشه
وألقي على الباب كل متاع
الليالى ، وأحمالها المرزئه
وقال : أنا اليوم نبت جديد
بأرض من الأمس مستبرئه
ولم يدر أن القناع الكيف
الذى طالما فى الدجى أذفاه

ميبقى — برغم انتزاع الغبار
 ولو غسلته البحار المئه —
 ضبابا من الامس ، يحمل منه
 ظلال حكاياته السيئه —

 وراء اختلاجاته المؤمه —
 يفتح صدى شبقى الازمه
 وتحت ابتساماته الناضرات
 عصور من الجيف المنته —
 وما أنفك للإثم بين الميسون
 — برغم حجاب التقى — هيمنه
 وينطق في الناس بالبينات
 وفي جوفه ، ترجف الألسنه
 وصاحبنا في ظلام القنـاع
 وبين تلافيفه الممعنه —

يصارع وهما أضل الدهاء
 وغرر بالبرج والمثذنه

 ترى ما الذى ود أن يفعله
 وقد بعثر الزيف ما أمّله
 أبقت ذاك القنـاع الذى
 غدا — رغم درع الحجى — مقتله
 أيمرح خلف جدار الزمان
 حليقا ، كما تمرح الأرملة ؟؟؟

 لقد عاد من رحلة المشخنين
 يسر درب والدجى المقفله
 يريد لينزع عنها السطور
 ويفضح أحراشها الموغله
 فهل يستطيع الشرى فى ضباب
 يعاقب آخره أوله ؟؟؟؟

خلف التتوي

ألف باب يئنا اليوم . . وباب
وحجاب . . خلفه ألف حجاب
وأنا أفرع أسوار المــــدى
بسؤال ماله — الدهر — جواب
بسؤال . . أقلت أسرار
لجج الأرض . . وأطباق العباب

والسموات — على حكمتها —
 اسدلت ، دون خوافيه ، النقاب
 أيها الفـائب خلف المنتهى
 أخرس الحزن ترانيم العتـاب
 لم يكن مجرك للصحب قلى
 لم يكن تركك للأمل طلاب
 لم تكن أنت الذى اشتاق إلى
 رحلة . . لا يُرجمى منها إياب
 لأنه كأس المنايا . . لا المني
 يصرع الليث . . ويهوى بالعقاب
 حكمة جلت على أهـل الثـهى
 وكتاب . . ليس يحويه كتاب
 ألف عمر بيننا ألف مـدى
 قابع فى فجوة تحت الـتراب

سكنت فيها أــــــــــــــــاصير الهوى
وأساطير الأعداى . . . والصحاب
وضلالات الصبــــــــــــــــــــــــا في لهوه
بالليالى . . . وأطاييب الشباب
وتجــــــــــــــــاريب عهود طؤفت
بالثرى حيناً . . . وحيناً بالسحاب
أن يكن ضيماً الدهر سدى
فلكم قد أكل الليل شباب
هكذا الإنسان في ركب الدنى
يشرب الظل . . . ويقتات السراب
فى فجــــــــــــــــاج الوهم يجلو بأسه
ويريق العبد ، فى الأرض الياب
ويؤلى . . . ثم لا تبق سوى
حكمة الأفعى . . . وأحلام الذئاب

أيها النـــــــــــــــــازح عن عالمنا
في شراع الحق للأرض الصواب
أغريب أنت في مـــــــــــــــــد الرضا
أنا المفقود في لحد العذاب
والليـــــــــــــــــالى . . أتراها حرة

أم لها — بعد — من القيد لصاب
أترى يسرقنـــــــــــــــــا الموت ، كما

تسرق الأحلام في ليل الشراب
لم هي الأرواح ، في ثورتها

تؤثر الغيب على علم الـــــــــــــــــتراب
٩ ٩ ٩ ٩ ٩ ٩ ٩ ٩

لأجواب و . . بل ولا رجع صدى . . .

لسؤال ضبل في تلك الوجاب .

مخالسيوات على حِكْمَتِـــــــــــــــــها . . .

أسدات دون خوافيه النقاب

الأغنية .. من أجل الفرسان

لو قبل الصبح شفاء الكلمات
وأجهضت كل أغاني ليلنا الشريدة .
فلا تلوموا قلبى المبهور ، عندما صحا
وشاهد المدائن التى بدت - فى أمس - بعيدة
فأعجزته شمسها الفضية الجناح
عن افتعال غنوة - ليلية - جديدة .

لأنه أطهر من لآلئ الصباح
لأنه أنصع من شمس الضحى
لأنه أكرم من ثمار دبرمبات ،
لأنه أصلب من فوارس العقيدة
أشفقت أن أخط حرفا واحدا من القصيدة
فما تعودت الحداء - بعد - في مواكب الأمل

يوم جشونا فوق أعتاب الرمال . . نبتل
وقد تحطمت على أكفنا الرماح
ومزقت ظهورنا سنايك الرياح
تذرت - لو أقلت من برائن الرحي -
أن أبتقى في هيكل النهار مذبحا
أطعمه أئمن مافى غربى ، من أغنيات

بكمتى الى أطوف . . مُسَيِّيا ومصبِحا
بنجمتى التى حلت عبر درب الظلمات
أفديك يامن تحرث الطريق فى صدر الجبل
وتوقظ الحريق فى مدارج القبل
على شفاه ، قيل يوما أنها شهيدة

حييتى . . وكل شئ بأجل
لكن حبك البعيد لن يصير ذكريات
وبيتنا — برغم بعدنا الكبير عنه — لم يزل
يحالده الأغراب ، فى انتظار أوبة لنا معيده
والشاهد الوحيد فى القضية الوحيد
ماسوف ترويه لهم معالم الجراح

الكلمات أصبحت بليدة . . بليده

والقول أضحي لتواييت الحلت مسرعا
فلا تلوموا قلبي الموتور ، عندما صحا
وشاهد المدائن التي بدت — في أمسه — بعيد
فأعجزته شمسها للفضية الجناح
عن افتعال غنوة — ليلية — جديده



مقاطع من قصه رومانتيكيه

— الويل! للذي يحب ما يريد

— ولا يريد ما يجب

— لو غاب من يملك العطاء

.....

سمعت يلفظها من سخطه في بصقة لاذراء

فيصمت الغبار ، فوق كل درب

عرفت هذا الوجه ذات يوم
مقى وأين كان أول اللقاء
الحق ، أننا منذ غدونا أصدقاء
تداخلت معالم الزمان والمكان
وماعت الأشياء
وعندما ارتحل
ظننت أنني لست عنه كل شئ
لكننى أبصرت — يوم عاد — فى عيونه
ضراوة الدهاء
فاختلجت فى قبرها أسطورة الحنين
وارتعدت فرائص السكينة

خلف جدار الشمس ، حيث ترقد النجوم
فى قصرها الفضى تستريح نجمه

كانت تلوح في سماء كوكب المموم
كما ترطب الهجير نسمة
وذات يوم ، أقلمت غبر المدى ولم تعد
فانطفأ النهار
وانطلق الصقيع يلبس المدينة
وكان هذا ، منتهى الشقاء

ياويله من يُبتلى بالاختيار
بين نهار ، ونهار
يود لو قد عاش فيهما معا ، بعمره الوحيد
وتنهي البدايه
في قصة ليس لها إنتهاء
حين يظن أنه أستطاع مايشاء

قصيرة فصولها الرواية
برغم ماتجره وراها من أرق السنين
النار والدخان ، فى أحداثها الضريه
تفسد كل مشهد جديد
ويعجب المشاهدون ، والممثلون
كيف — وقد جاوزت النهاية النهايه —
لم يُسدل الستار ؟ ؟

هذا هو السؤال

تلو كنت «سندباد»
لمزقت سفينتي صحائف البحار
وأخرجت من جوفها ، بدائع الكنوز
وكننت كل مرة أعود
يغير ما تطلبه الديار
الجبّ ، والورود ، والثمار
وقصة من الوجود في جزائر النهار

للناس فى الديار

قد شموأ نقيق «شهرزاد» . . .

فى جداول المساء

عن ساحر الزمان

والجن ، والصيد ، والسلطان

ورقصة الغرام فى مخادع الحسان

ماعاد يعنهم حديث «شهریار» ،

ولا لماذا كان يقتل النساء

سیان عندهم ، أحسن «شهریار» فى ذلك
أم أساء

فإنه — والحق قد يقال —

لم يقتل الرجال

الماس واللؤلؤ ، والحرير

والعادة الهيفاء فى سوق الرقيق

بضاعة الأمير

بضاعة أصابها الكساد

وإن لم تكن ، لما تزل ، تخادع المصير

ولم تزل ظلالها ، تجثم جوانب الطريق

باهتة البريق

.....

تو كنت «سندباد»

لما رضيت أن أعود — مرة أخرى —

إلى البلاد

بذلك المتاع

معرضا أسطورة الزمان للضياع

غاليل في هزيمه الأخير

وقد قضى الأمير

الناس يسألون ..

وعندما تحقن البطون

وتسخن الدماء في محاجر العيون

يستيقظ السؤال

ويهرب المحال

إلى كهوف الليل والشتاء

عزقا ، تنشه مخالب الظنون

.....

المجد للطعام في الأفواه

الحب ، والأمان

يامن له الصلاه

الناس في كل الديار يبحثون عن تميمه النجم

—————

وددت لو أكون

وقد لست ، أنى قد كنت يوما وسندباد ،

ومزقت سفيني صحائف البحار

وكنت — كل مرة — أعود
بأطيب الوعود
لأحب ، لا ورود ، لا ثمار
حتى . . . ولا حديث «شهر يار»
لا شيء ، إلا أطيب الوعود

دعاة القول.. والبرهان

وقالوا: الناس قد جمعوا لكم ، فاخشوهم الآنا
فقلنا : كيف نخشى اليوم ، من هم دوننا شأننا
ونحن الناس مذ كنا ، ونحن الجمع مذ كنا ؟؟

.....

عرفنا الحق تورا ، وانجيللا ، وقرآنا
ودرنا في فجاج الأرض نرسم منه أركاننا

نخوض الحرب ارزاء ، ونغشى السلم وهبانا
ونعلم أن حد السيف قد يعتل أحيانا
وان العزم — دون البأس — قد يرتد خذلانا

.....
لقد ضل الالى زعموا بأن الامر قد هانا
وغرم بنا يوم ، كبونا في خطايانا
وران على جحافلنا من الاوزار ... مارانا
فأنا — في عتو الجرح — اعق منه ليماننا
ومازلنا — برغم الكبوة العمياء — فرسانا

.....
قضيتنا — دعاة القول — فوق القول تبيانا
فما هُنا ولا هانت على الذكرى ضحايانا
وما كنا لنرضى الامر تسليما ، ولأذعانا
سوانا قد يهاب الروح ، اما نحن حاشانا
.....
ولو جمعوا — وقد جمعوا — لنا الابهوال ألوانا

..ولجؤ في ضروب الإثم والعدوان إمعانا
..فهل يترصدون بنا ، سوى إحدى نوايانا
..فإما النصر قبلتنا ، وإما الخلد مأوانا

.....

..دعاة القول . . ان الحق فوق الزيف برهانا
..هجوم يملكون اليوم بعد الذل سلطانا
..وأنحن مكرهم في الناس تضليلا وبهتانا
..فلن تقوى بغاث الخلق أن تعناق مسرانا
..ولو جاءوا بمال الأرض ، والشيطان أعوانا
..فصبرا في بنات الخلق صبرا ، فالدجى باننا
..وبان الصبح بالاصرار يكسو وجه ديناننا
..ويطمأن أن يوم الفصل أضحى ملك يمنانا
..فإن جنحوا لباب السلم لم نفلقه ، احسانا
..وإن سلكوا سبيل الحرب فجرناه بركانا

.....

دعاة القول ، نحن العرب لم نفقد سجاياتنا
ملاحنا بصدر الدهر ماتنفعك تلقاانا
تذكرنا بعزتنا ، بوحدتنا ، بتقوانا
بأيام لنا في الله . . نرعاها وترعانا
بأرض كُلت بالطمـر أزمانا . . وأزمانا
ستبقى — رغم أنف الكفر — للإيمان عنوانا:



هنا ما تزن الكريا.

والآن يا صديق

يا حزننا العميق

نشكوك للطريق . . أم نشكو اليك وحشة
الطريق ؟

.

موعدنا الاثير كان - دائما - في شرفة الصباح
كان الرجال يزحمون الشمس ، عندما يطل من
عيونها جوادك النميل . . .

والنساء يرتقبن خفقة السنا على مفارق النخيل
والبنون يرحلون - وداعين - فوق خضرة
الضفاف

.....

ولم يكن موعدنا ذاك الاصيل الدامع العيين
- يا صديق -

ولم يكن عشاؤنا تلك اللقيمات العجاف . .

تشق صدر جوعنا الضريع

.....

والآن ، يا عشاءنا الاخير

يادمننا المطير

ننماك للمصير ، أم ننعي اليك رلوعة المصير ؟

تلك الشجيرات كانت

خضراء مهما تفسانت

تري أعطى جنـاها

وقد تولى فتاها ؟ ؟

طويلة رحلتنا ، يا أصدقاءنا الرجال
طويلة ، ووعرة المسالك
والغرباء رابضون في مفارق الطريق
اكن أميرة النهار ، خلف بابها الأسير ،
في انتظار فارس الزمان ، ماتزال
والتين والزيتون ، والطور على «سيناء»
والغيوم والرمال
وقبله النصر على جبين كل فارس طعين
في «عين جالوت» وفي «حطين»
.....

أواه يا غروبناه
فارسلحك الشهيد لم يبارح المدينه
ولم يزل جواده ، فوق جبال «أورشليم»
يرقب الزمان
وعندما يؤذن الداعي من «الاقصى» إلى الصلاه
وعندما تردد التلال أجراس «القيامه»

— الوحى والعلامه —

والليل ما يزال ناشرا فوق ضلوعنا خيامه

تذكرى وصية الشهيد ، فى مدارج الرحيل :

— يا جفيل الحياه . .

— الموت لـ ، الهكسوس ، لـ ، التار ،

لـ ، الأذلة الطغاه ،

يا طفلى لاتراعى

فما تهات ذراعى

وفى غد ملتقانا

برغم كيد الأفاعى

حزينة قلوبنا ، عيوننا ، أقلامنا . . حتى

سيوفنا حزينه

حزينة بقدر ما تركتَ للجموع — يا صديق —
من عطاء

أكبر من أحلامنا — ونحن في معابر العصور
نبعث في أكوأخنا الحذباء عن حجارة القصور
ونلعن المدينة —

فلم يكن — ثمة — من يملك فينا حينذاك
أجرة السفينة

.....

وسرت في مواكب الوداع
أحمل فوق كاهلي آلاف أجيال من الصراع
فقد حفظت عنده ، كيف أحمّل الزمان
والمكان والضياء والظلام
وعندما يرهقني العبء أدارى عنقى بالابتسام

.....

وسرت في مواكب الرجوع
أهتف من سريرة الجوع - :
يا مضر ،

يا حزينه الزمان ، يا أسيرة الجراح
لا تجزعى ، فابنك - قبل البين - أعطى
قومه تميمه الصباح ،

قالوا : سرينا طويلا
فقلت : صبرا جميلا
فإن درب الليالى
لا يعرف المستحيلا

التصنيف الأول

لأن قلبك الكبير ، يحتوى كل ينابيع السماء
فحيثما حللت — يا حبيبتي — ينبثق الضياء
ويبسط الدفء جناحيه ، على مناكب الشتاء
وفي بيادر الهجير يسقط المطر
وتمتطي ظهر المدى ، أغنية الملائكة
فارسة ، وناسك

تحدو قوافل العمر الجديب في الدروب الشائكة
فيستحيل الجذب زرعاً طيباً مبارك الثمر
والشوك ورداً ناعم الرواء ،



وحيثاً حلت — يا حبيبتى — يتسم الحنان
وينشر الأمان ظله على سفائن القدر
لأن قلبك الكبير يحتوى كل مرافىء الرجاء



وحيثاً حلت — يا أماء —
تستطع فى مجاهل الزيف حقيقة الاله
لأن قلبك الكبير يحتوى كل حقائق الحياه
بريانه كالحب ، لكن دونما شقاء
كالشمس ، لكن دونما هجير

تعطى وتعطى ، تم تعطى ، ثم . . .
لا تنتظر الجزاء.



إليك يا — حبيبتى وقد غدوت نسمة
عاطرة ، تسبح فى مدارج النجوم
وما برحت أخفض الجناح — رغم بعدها —
مودة ورحمة.

إليك يا قدسية الدعاء
من عالم مازال — مثلما تركته — مبعثر المصير..
ممزق الضمير
إليك يا ثرية العطاء
من عالمى الفتيور
أزجى السلام سابحا على شراع ألف نجمه
لأن قلبك الكبير يحتوى كل معارج السماء



النساء والكهنة

لا تعذروني . . بل أعذروني
 فلستم في الشقة ————
 تلو عتني — مرة — وقـــــــــارى
 وعربد الوجد في عيــــــــــــــــوني
 فالحب ياقوم ليس له ————
 الحب كالحق . . كاليقين
 وكلكم ذلك المــنى
 لمن لم يكنه فبــد حين

غاشتكم راحة القلوب
 لاتذكروا بالأسى شحوني
 فخذ عرفت الهوى . . وقلبي
 يهيم في عالم غريب
 يحلق الوجد في سياه
 وتلهث النار في الدروب
 كأننى واحد الخطايا
 وكل عشق الورى ذنوبى

.....

السحر فى ملكه العتيد
 ما بين فرع سما . . وجريد
 ومه ————— لة توة ظ اليمالى
 وتوقد النار فى الجليد
 تبوأ الحسن . . ثم ألتى
 لنا بأسطوذة الوعد
 وطال فى أهد ————— مرها زمانى
 فنت . . حتى على قيودى

(شعبي) ن (الدين)

ذلك النبـع الذى قبلت الانسام ثمره
 وأتاه الزهر لشوانا . . فالتقى فيه عطره
 وحبته الشمس بالنور الذى عمد طهره
 وعلى قيثارة الأنجم . . حيث به المجره

ذلك الحسن الذى أضنى عليه الحب سمرا
 كان كالنجم أهازيجا . . واشراقا ونضرة
 ما الذى فى موكب الأيام قد حير أمره ؟؟؟
 فتبدى فى شحوب الوجه فى أعقاب سكرة

كجريح خاطيء يحمل فى جنبيه وزره
يكنم الجرح . . ليخفى عن عيون القوم سره
ويدارى بافتعالات الرضى . . هما وحسره
.....

انى أعرفه من قبل أن يعرف عمره
ذلك الحلم الذى انقضت الاوهام ظهره
وعلت اشرافه الوردى فوق الحسن . . غبره
طلما قلت له — ملء شجوني — ألف مره
« لاتدع سحر الدجى يسدل على ضوئك ستره
لاتدع لص الهوى يشرب على حسنك خمره
فضلالات المنى كأس بكف الوهم مره »
.....

كان يبغيها حياة . . كحياة الشمس حره
تنثر الحب بأرجاء الدنى . . ديننا وفطره
واهما . . يضرب فى تيه الظنون المستسره
ليس يدرى ماقلب الشمس من نار وثوره
قد تحيل الجدول الساجى دماء مستعره
تحدى فى ضباب الليل أضواء المسره
.....

لم يزل للحب مجرا . . تجتلى الأيام فجزره
 ذلك الحلم الذى انقضت الاوهام ظهره
 وعلت اشراقه الوردى فوق الحسن غـبره
 اننى - رغم الـاسى والشجـو - لا املك هجره
 لم ازل اسعى الى افياسه ، سرا ، وجهـره
 لا روى قلبى الصادى الى الحسن بنظره
 وابـلُ الظمأ العاقى الى الحب . . بقطره
 علمـا تُنبـت فى صحراء أيامى زهره

.....

.....

لا تلوموه . . إذا ما ولت الأوجه شطره
 أو أشاع الحسن من أسرارـه ماشاب قدره
 واذكروه . . فتنة بالسحر والهـام ثـره
 انه النبـى الذى قبلت الانجم ثغـره
 يعرف الحب . . ولكن ليس يدري كيف يكره



الفارس.. ونجدة المسك

وعندما أخفقت القضبان
وحاولوا احتجازه خلف جدار الكلمات..
كانت بداية المخاوف
فالحب عندما يثور في وجه الزواحف
يحطم المساكن
وفي نفايات الحطام تفرخ الاحزان

المرأة الرحمة القوام

شئت فؤاد الفارس النبل
فأسقطت من كفه الحسام



الفارس النبيل ، يبدو صاحب السعادة
يضحك في بلاده
كأنه يستعذب الهوان
حسامه الطريح تحت أرجل الحصان
يصنعه بنظرة التبايع



تعرف كيف تمتطى الجسود
لكنها لا ترتدى الدروع
المرأة الرحمة القوام
تعرف — أيضا — كيف تطلق السهام
وتملك الرمح الذى يخترق الضلوع
فيترك الجرح ، بلا دماء
مسعر الدموع



للحق كان سيفه وقبضته الشرف
وقلبه في خدمة الاله
وكان يكره الغباء والصلف
الفارس النليل بات في حظيرة الغرام
ينادم الغرور والترف
على بساط المرأة الرحمة القوام



في حانة المدينة
كانت له رفيقة أمينه
تحمل عنه كل أوزار الرجال ، يابقسام
المرأة الرحمة القوام
تلقى هموم حسنها على كواهل الرجال
وتفرش الضجيج والضغينه

فى معبر السكينة



رآه بعضهم يحوس فى خرائب القلاع
ولم يكن كعده من الحذر
وبعضهم يزعم أنه رآه يغسل الجراح
فى أدمع المطر



حصانه الأصيل
يقسم أنه هناك ، غند شاطئ الخليج
يبحث فى رماله ، عن نجمة الصباح



قمر المرجان

أشهد أنك أقتن ما شاهدت ، بدغل الليل المتألق حمى
ياقرا أفيونيا ، يحمل دفء العالم في عينيه . ! .

.....

أدركت الآن لماذا . .

أدركت لماذا ، أن النوم لدى عشاقك - يافاتنى -
أمر ليس يطاق

فقد يما ~~أص~~ ما كنت أصدق هذا

لكن ، بعد لقاءك في قبو الخمر المحترقة ،
في عسل الحديقة ، ونبيذ الخدين
أعرف كم هو عذب ذاك الارق ، السابح في . .
شمس الليل ، المشتعلة بلهات العشاق



أذكر أنى قابلتك في تلك الغابة ، في ظل شجيرة عطر ،
ماعادت تنبت فوق الارض الآن
انقرضت قبل الديناصورات بزمن غير بعيد

.....

لم أنس العطر ولا ما كان
حيث العالم - بغداد - وليدا لا يحمل مماً
لا يعرف كيف ولا أيان ،
ولا أين . ١١٠
ليلتها - يا فانتى - أشعلنا الاشجار قناديل العرس

أحرقنا الأزهار العذراء بخورا
أفرغ كل منا للآخر ، ما في جعبته الظمأى من أقداح
عبير

ثم ، غفونا ملكين



يوم تحطم فوق شعاب الفجر الزائف زورقي الدوار
وفقدت المركب والمرفا
وظفقت أدور على شطآن الثلج الوحشية ،
مقرور الخطوات

لم ينقذنى - ياقر الأقار -
إلا طيف الدفء المتوهج من عينيك الضاريتين

.....

ياقمر المرجان ، الذائب في جسد يتنفس عطرا
اسطوريا

يتفصد عسلا ونبيذا

أدركت الآن لماذا

أدركت لماذا ، أقصد غابتك الليلية ، رغم الدرب
المختلج بأشواك الحيات.

ذلك أنك أصدق من كل الأزهار الشمسية عطرا
ونبيدك - سر الخنار الاول -

أعرق - يافاتني - من كل خمور الحانات

تصويب الأخطاء المطبعية

صفحة سطر	خطأ	صواب
٧ ٢	جوع	رجوع
١١ ٩	وما	ما
١٣ ٢	الشفاه	في الشفاه
١٧ ١٢	الهورى	بالهورى
١٨ ١	خددت	خدرت
٢٣ ٤	الليل	يد الليل
٣٥ ٥	الاخضر	الاخضر
٣٧ ٧	تنسها	لم تنسها
٣٧ ٩	أنفسنا	أنفاسنا
٤٧ ٤	وماله	ماله
٤٨ ٦	زهدنا	صمتنا
٥٤ ٧	الظلمات	بحر الظلمات
٧٢ ١	تبج	تبج
٧٤ ٤	النجوم	النجوم
٨٠ ٦	أطباق	وأطباق
٨٤ ٣	تلوملو	تلوملو

الفهرست

صفحة

١	طير الشمس
٤	للطريق بداه
٩	الموعد . . ليس في « سرنديب »
١٣	الشيء الذى لا يقال
١٦	باب المدينة
٢٠	قصة الوعود المرجاة
٢٥	ملاح السراب
٢٧	« بندورا » اللعبة الناقصة
٣٠	أخيمة الدخان
٣٣	لوحات قديمه
٣٦	حكاية الضحى
٣٩	عندما نشاء . . ولا نشاء
٤٢	العزف . . فى زمن العزوف
٤٦	وقفه الأعراف
٥٠	وجيب الرماد
٥٤	بحر الظلمات

صفحة

٥٨	ليل الاربعين
٦١	من أجل السكيمات البيضاء
٦٥	حصاد الاربعين
٦٩	النجم . . والباب المغلق
٧٣	ربع الساعة الاخير
٧٦	حكاية قناع
٨٠	خلف المنهى
٨٤	الاغنية . . من أجل الفرسان
٧٧	مقاطع من قصة رومانسية
٩٢	هذا . . هو السؤال
٩٧	دعاة القول . . والبرهان
١٠١	عندما تمزق الكبرياء
١١٠	النار الخالدة
١١٣	أشجان النبع
١١٦	الفارس . . ونجمة الصباح
١٢٠	قهر المرجان

رقم الايداع بدار الكتب ٣٢٢٠ لسنة ١٩٧٢

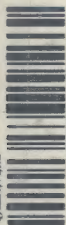
مطبعة صلاح الدين بالاسكندرية



- محمود محمد العتريس
- من مواليد الاسكندرية
- نشر له الكثير من قصائد هذه المجموعة وغيرها في مختلف الصحف والمجلات الادبية في مصر ولبنان
- أذيع شعره في برامج الإذاعة العامة والخاصة بالقاهرة والاسكندرية

الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية بالاسكندرية

16
5b



0272366

مكتبة الاسكندرية